المسرح الجديد لفك الارتباط

من أبسط الاستنتاجات التي يمكن ان يخرج بها اي مراقب للاحداث الجارية في البحر الابيض المتوسط ، انه لولا الانقلاب اليوناني على الشرعية المتمثلة بالمطران مكاريوس ، لما حدث الغزو التركي للجزيرة . فالانقلاب والغزو ، اذن ، متكاملان من حيث انهما عملان لا شرعيان . وبالتالي فان اي تسوية على اساس الامر الواقع الناشىء من الانقلاب ومن الغزو ستكون تسوية غير شرعية .

ولعل اخطر وجه من وجوه التسويات غير الشرعية هو تقسيم الجزيرة . ذلك ان التقسيم – وهو مشروع قديم – هو المنفذ الذي يمكن ان يتسلل منه حلف شمال الاطلسي لاقامة قواعد عسكرية في قلب المتوسط بعد ان كانت السياسة الاستقلالية للمطران مكاريوس تحول دون ذلك .

وبالرغم من ان ظاهر الاحداث ينبىء بتصادم بين القوى والمصالح الاقليمية ، فان نتيجة هذا الصدام ليست لمصلحة استقلالية الجزيرة وللشرعية التي كانت تحافظ على وحدتها وسيادتها ، مما يكشف التواطؤ الخفي بين جميع القوى والاطراف المتضررة من بقاء قبرص دولة مستقلة ذات سيادة ، وان كانت هذه القوى في وضع صدام واقتتال .

والسؤال الان : لمصلحة من ينفجر الصراع في البحر المتوسط ؟ هو قطعا ليس لمصلحة القبارصة وليس لمصلحة تركيا لانها لن تستطيع ان تحرز نصرا حاسما او سيطرة كاملة على الجزيرة ، ولا لمصلحة اليونان التي كان استقرار الوضع في قبرص يشكل حماية لها ولو انه لم يكن مريحا لحكامها . بقيت الولايات المتحدة التي يقف اسطولها السادس ولا مرفأ له في غرب المتوسط او في شرقه، بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، والتي تبين لها بعد حرب تشرين ، وبعد ان امتنعت حليفاتها في اوروبا من استعمال القواعد في اراضيها لنصرة اسرائيل ، انها لولا جزر الازور البرتغالية لما تمكنت من اقامة جسرها الجوي مع تل ابيب .

فلا يضير الولايات المتحدة ان يتقاتل اثنان من حلفائها لتكسب هي موقعا ضروريا في منطقة حساسة من العالم . بل انها تكسب كسبا ماديا اخر ببيع السلاح للحليفين المتقاتلين ، وكسبا معنويا ثالثا بان تتولى القيام بمساعي « فك الارتباط » والتسوية .

وبانتظار وصول كيسنجر الى مسرح فك الارتباط الجديد .. سلام على استقلال قبرص !

سليمان الفرزلي